

## المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خير الخلق والمرسلين محمد الامين وعلى  
اله الطيبين الطاهرين ، وبعد :

آل طاووس أسرة ذات مركز علمي وسياسي، شيعية المذهب، من السادة العلويين.  
عاشت في القرن السابع في العراق. يرجع نسبها إلى محمد بن إسحاق الشهير بـ"طاووس"، إلا  
أن ثلاثة من هذه الأسرة عُرفوا بابن طاووس.

سميت هذه الأسرة بآل طاووس نسبة إلى جدهم أبي عبدالله محمد بن إسحاق المعروف  
بـ"طاووس"، وكان أول من ولي النقابة بسوراء، وإنما لقب بالطاووس؛ لأنه كان مليح  
الصورة، وقدماه غير مناسب لحسن صورته، تنتمي هذه الأسرة من جهة الأب إلى الإمام  
الحسن المجتبي عليه السلام ومن جهة الأم إلى الإمام علي بن الحسين بن علي عليه  
السلام؛ ولهذا اشتهرت هذه العائلة بالسادة الحسنية الحسينية، ومنا هنا تتبين أهمية البحث .  
اما عن سبب اختياري للبحث هو تحديد الاستاذ المشرف على البحث وله الفضل في  
ارشادي وتوجيهي لدراسة البحث .

ومن الصعوبات التي واجهة بحثي ندرة المصادر التي تتحدث عن شخصية ابن طاووس  
ولكنني وبعد التوكل على الله و الاستعانة بالمشرف المحترم وزيارة بعض المكتبات تمكنت  
من انجاز اليسير من حياة ابن طاووس.

وقد انتظم بحثي بمبحثين الاول تحدث عن سيرة ابن طاووس والثاني تضمن مؤلفات ابن  
طاووس ، املة ان اوفق في ما سأقدم ، والحمد لله رب العالمين.

## المبحث الاول

### حياة السيد رضي الدين بن علي طاووس

آل طاووس أسرة حلية علوية جليلة تنتسب إلى جدها الأعلى أبي عبد الله محمد الطاووس الذي يرجع هو وولده في الأصل إلى مدينة سورا- بالقرب من الحلة- ثم انتقلت ذريته بعد ذلك إلى بغداد والحلة، وقد أخرجت هذه الأسرة جملة من الأعلام في المائتين السابعة والثامنة للهجرة، فكانوا سادات وعلماء ونقباء في أواخر عصور الدولة العباسية ومن بعدها في الدولة الأيلخانية، وقد عالجوا الكتابة والتأليف في علوم الدين والفقه والشريعة والأنساب، وكان ابرز أعلام هذه الأسرة رضي الدين علي بن موسى بن جعفر بن طاووس. (١)

#### اسمه، نسبه، كنيته

هو السيد النقيب رضي الدين أبو القاسم علي (٢) بن سعد الدين أبي إبراهيم موسى بن جعفر بن محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن أبي عبد الله محمد الطاووس بن إسحاق (٣) بن الحسن بن محمد بن سليمان بن داود بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن علي بن أبي طالب (ع). كني بابن طاووس نسبة إلى جده الأعلى أبي عبد الله محمد بن إسحاق. (٤)

#### أسرته:

أما والده فهو أبو إبراهيم موسى بن جعفر بن طاووس، من الرواة المحدثين، كتب رواياته في أوراق وأدرج، ولم يرتبها في كتاب إلى أن توفي، فجمعها ولده رضي الدين في

(١) الخوانساري، محمد باقر (ت ١٣١٣هـ)، روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات، تحقيق: أسد الله اسماعيليان، (قم، مطبعة مهر استوار، ١٣٩١هـ)، ج ٤، ص ٣٢٥-٣٣٩.

(٢) المجلسي، بحار الأنوار، دار الصادق، النجف الأشرف، ٢٠٠٠، ج ١٠٤، ص ٤٢.

(٣) المجلسي، بحار الأنوار، ج ١٠٤، ص ٤٤

(٤) ابن عنبه، جمال الدين احمد بن علي (ت ٨٢٨هـ)، عمدة الطالب في انساب آل أبي طالب، تحقيق: محمد حسن الطالقاني، (النجف، المطبعة الحيدرية، ١٩٦١)، ص ١٨٩

أربعة مجلدات وسماه "فرحة الناظر وبهجة خاطر، وقال عنه في هذه مما رواه والدي موسى بن جعفر"، روى عنه ولده رضي الدين علي<sup>(١)</sup>.

ووالدته بنت الشيخ العالم الزاهد الفقيه المحدث ورام بن أبي فراس الحلبي<sup>(٢)</sup>، فهو جده لأمه- كما صرح به في تصانيفه - وأم أبيه بنت الشيخ أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي، فالشيخ الطوسي جد أبيه من الأم كما نص عليه ابن طاووس "فانه قال: "قرأت كتاب المقنعة للشيخ المفيد على والدي بروايته عن الفقيه الحسن بن رطبة عن خال والدي السعيد أبي علي الحسن بن محمد عن والده محمد بن الحسن الطوسي جد والدي من قبل أمه عن الشيخ المفيد".<sup>(٣)</sup>

١. جمال الدين احمد بن موسى بن طاووس (ت ٦٧٣هـ)، قال عنه تلميذه ابن داود في رجاله: "سيدنا الطاهر الإمام المعظم فقيه أهل البيت...مصنف مجتهد كان أورع فضلاء زمانه...وكان شاعرا مصقعا بليغا منشئا مجيدا"<sup>(٤)</sup>. من تصانيفه: كتاب "بشرى المحققين" في الفقه ست مجلدات و"ملاذ علماء الأمامية" في الفقه أربعة مجلدات، وألف كتابا واسعا في سير الرواة وأحوالهم، جمع فيه ما في كتب الرجال الأمامية الرئيسة سماه "حل الأشكال في معرفة الرجال"<sup>(٥)</sup>، وله "غير ذلك تمام الاثنتين وثمانين مجلدا من احسن التصانيف وأحقها، وحقق الرجال والرواية والتفسير تحقيقا لا مزيد عليه"<sup>(٦)</sup>.

٢. عز الدين الحسن بن موسى بن طاووس، توفي سنة ٦٥٤هـ<sup>(٧)</sup>.

٣. شرف الدين محمد بن موسى بن طاووس الذي استشهد عند احتلال النتر بغداد سنة ٦٥٦هـ، وقد أعقب مجد الدين محمد الذي خرج إلى هولانكو وألف له كتاب "البشارة" وسلم الحلة

(١) المجلسي، بحار الأنوار، ج ١٠٤، ص ٣٩؛ كحاله، عمر، معجم المؤلفين، دار الفكر، لبنان، ١٩٩٩، ج ١٣، ص ٣٧.

(٢) الأنصاري، مرتضى (ت ١٢٨١هـ)، رسائل فقهية، (قم، مطبعة باقري، ١٤١٤هـ)، ج ٢٣، ص ٣٧٥.

(٣) الطوسي، النهاية في مجرد الفقه والفتاوى، (بيروت، طبعة دار الأندلس، بلا.ت)، ص ٥-٤٠؛ الطوسي، الخلاف، (قم، مؤسسة

النشر الإسلامي، ١٤١٧هـ)، ص ٦-٢٣؛ الطوسي، الرسائل العشر، (قم، مؤسسة النشر الإسلامي، ١٤٠٤هـ)، ص ٧-٨.

(٤) ابن داود، تقي الدين الحسن بن علي (ت ٧٤٠هـ)، الرجال، (النجف، المطبعة الحيدرية، ١٣٩٢هـ)، ص ٤٥.

(٥) الخاقاني، رجال الخاقاني، تحقيق: محمد صادق بحر العلوم، ط ٢ (قم، مكتب الإعلام الإسلامي، ١٤٠٤هـ)، ص ١٨٦؛ بحر

العلوم، محمد الفوائد الرجالية، دار الصادق، النجف الاشرف، ١٩٩١، ج ١، ص ٣٠٥، ٣٠٤.

(٦) ابن داود، الرجال، ص ٤٦.

(٧) ابن عنبه، عمدة الطالب، ص ١٩٠.

والنيل والمشهدين من القتل والنهب، وأعاد إليه حكم النقابة بالبلاد الفراتية فحكم في ذلك مدة قصيرة ثم توفي.

**زوجته:**

هي زهراء خاتون بنت الوزير ناصر بن مهدي<sup>(١)</sup>، تزوجها بعد هجرته إلى مشهد الإمام الكاظم (ع)، والذي أوجب فيما بعد طول استيطانه في بغداد<sup>(٢)</sup>.

**أولاده:**

١. صفي الدين محمد الملقب بـ(المصطفى)، ولد يوم الثلاثاء المصادف ٩ محرم سنة ٦٤٣هـ في مدينة الحلة<sup>(٣)</sup>، وقد كتب والده كتاب "كشف المحجة" وصية إليه وهو صغير، وصرح فيه فيه بالإجازة له ولأخيه الأصغر منه، وقد ذكر انه أوقف عليه مصحفا كما أوقف مصحفا آخر على أخيه الأصغر منه<sup>(٤)</sup>، تولى النقابة بعد والده سنة ٦٦٤هـ إلى أن توفي سنة ٦٨٠هـ<sup>(٥)</sup>.

٢. رضي الدين أبو القاسم علي (الموافق لأبيه اسما وكنية ولقبا) (ت ٧١١هـ): ولد يوم الجمعة ٨ محرم سنة ٦٤٧هـ بالنجف الأشرف، تولى النقابة بعده وفاة أخيه محمد سنة ٦٨٠هـ، وبقيت بعده النقابة في ولده، نسب إليه كتاب "زوائد الفوائد" الذي هو في بيان أعمال السنة والآداب المستحسنة، صرح فيه بالنقل عن والده من كتبه<sup>(٦)</sup>.

٣. ابنته شرف الأشرف: وصفها والدها في كتابه "الأمان" بـ"الحافظة الكاتبة"، وقال عنها في "سعد السعود": ابنتي الحافظة لكتاب الله المجيد، شرف الأشرف، حفظته وعمرها اثنا عشر عاما<sup>(٧)</sup>، وقد أوقف عليها والدها مصحفا في أربعة أجزاء<sup>(٨)</sup>.

(١) ناصر بن مهدي بن حمزة المازندراني، نشأ بالري، وقدم بغداد ووزر للخليفة الناصر سنة ٦٠٢هـ، وعزل سنة ٦٠٤هـ وتوفي ببغداد سنة ٦١٧هـ. (المنذري، التكملة لوفيات النقلة، ص ١٢).

(٢) ابن طاووس، كشف المحجة، دار التراث العربي، لبنان، ١٩٩٤، ص ١١١.

(٣) ابن طاووس، كشف المحجة، ص ٤ و ١٥١.

(٤) ابن طاووس، سعد السعود، دار احياء التراث العربي، لبنان، ٢٠٠٠، ص ٢٥-٢٦.

(٥) ابن طاووس، كشف المحجة، ص ٤.

(٦) الطريحي، مجمع البحرين، ط ٢ (بلا. م، مكتب نشر الثقافة الإسلامية، ١٤٠٨هـ)، ج ٣، ص ٦٩.

(٧) ابن طاووس سعد السعود، ص ٥.

(٨) الحلبي، حسن بن سليمان، المحتضر، (النجف، المطبعة الحيدرية، ١٩٥١)، ص ٤٥.

٤. ابنته فاطمة: وكانت أيضا حافظة للقران الكريم، حفظته وعمرها دون تسع سنين وقد أوقف عليها والدها أيضا مصحفا في أربعة أجزاء

### نشأته ودراسته:

ولد رضي الدين علي قبل ظهر يوم الخميس منتصف محرم سنة ٥٨٩ هـ بالحلة<sup>(١)</sup>، ونشأ بها وترعرع، فاخذ العلم في باكورة حياته عن جده ورام وأبيه، حيث تعلم الخط والعربية، وقرأ علوم الشريعة المحمدية المباركة، ودرس الفقه، فتفوق على أقرانه بذكائه الملفت للانتباه.

وتحدث بنفسه في كتاب "كشف المحجة" عن تاريخ نشأته ودراسته فقال: "أول ما نشأت بين جدي ووالدي... وتعلمت الخط والعربية، وقرأت في علم الشريعة المحمدية، وقرأت كتباً في أصول الدين... واشتغلت بعلم الفقه، وقد سبقني جماعه إلى التعليم بعدة سنين، فحفظت في نحو سنة ما كان عندهم وفضلت عليهم... وابتدأت بحفظ الجمل والعقود<sup>(٢)</sup>... وكان الذين سبقوني ما لأحدهم إلا الكتاب الذي يشتغل فيه، وكان لي عدة كتب في الفقه من كتب جدي ورام انتقلت ألي من والدتي (رض) بأسباب شرعية في حياتها... فصررت أطلع بالليل كل شيء يقرأ فيه الجماعة الذين تقدموني بالسنين، وانظر كل ما قاله مصنف عندي واعرف ما بينهم من الخلاف على عادة المصنفين، وإذا حضرت مع التلامذة بالنهار اعرف ما لا يعرفون وأناظرهم... وفرغت من الجمل و العقود وقرأت النهاية<sup>(٣)</sup>. فلما فرغت من الجزء الأول منها استظهرت على العلم بالفقه حتى كتب شيخي محمد بن نما خطه لي على الجزء الأول وهو عندي الآن. فقرأت الجزء الثاني من النهاية أيضا ومن كتاب المبسوط<sup>(٤)</sup>، وقد استغنيت عن القراءة بالكلية. وقرأت بعد ذلك كتباً لجماعة بغير شرح، بل للرواية المرضية... وسمعت ما يطول ذكر تفصيله"<sup>(٥)</sup>.

### رحلاته العلمية:

(١) ابن طاووس، كشف المحجة، ص ٤.

(٢) و(٣) و(٤) وهم من الكتب الفقهية التي ألفها الشيخ الطوسي (ت ٤٦٠ هـ). (الطوسي، مصباح المتهدج، (بيروت، مؤسسة فقه الشيعة، ١٩٩١)، ص ٥).

(٥) ابن طاووس، كشف المحجة، ص ١٠٩ و١٢٩ و١٣٠.

رحل رضي الدين علي في شبابه إلى بغداد وأقام بها نحو من خمس عشرة عاما، ويحدثنا في كتابه "كشف المحجة لثمرة المهجة" عن سبب هذه الهجرة فيقول: " ثم اتفق لوالدي قدس الله روحيهما ونور ضريحهما تزويجي...وكنت كارها لذلك... فأدى ذلك إلى التوجه إلى مشهد مولانا الكاظم (ع)، وأقمت له حتى اقتضت الاستخارة التزويج بصاحبتي زهراء خاتون بنت الوزير ناصر بن مهدي رضوان الله عليها وعليه، وأوجب ذلك طول الاستيطان ببغداد"<sup>(١)</sup>.

لم تحدد المصادر التي بين أيدينا سنة الهجرة هذه ولا تاريخها واغلب الظن أنها حدثت في حدود سنة ٦٢٥ هـ ، ذلك أنها أشارت إلى انه أقام ببغداد نحو من خمس عشرة سنة ثم عاد إلى الحلة في أواخر عهد الخليفة المستنصر المتوفي سنة ٦٤٠ هـ<sup>(٢)</sup>، واحتساب المدة ما بين التاريخين تظهر صحة ما ذهبنا إليه.

حظي ابن طاووس في بغداد باحترام خاص لدى السلطة السياسية الحاكمة المتمثلة بالخليفة الناصر لدين الله وعلماء زمانه وعمامة أهلها، فهو إلى جانب كونه نقيباً فقيهاً نسابياً شاعراً أديباً، إلا إن شهرته تمثلت في زهده وورعه وتقواه، لذلك فقد لقي من ضروب الحفاوة الشيء الكثير، وكان من جملتها صلته الوثقى بفقهاء النظامية والمستنصرية ومناقشاته ومحاوراته معهم<sup>(٣)</sup>، وصلته الوثقى بالوزير القمي وولده<sup>(٤)</sup>، والوزير ابن العلقمي وأخيه وولده صاحب المخزن<sup>(٥)</sup>.

(١) ابن طاووس ، كشف المحجة، ص ١١١.

(٢) المجلسي، بحار الأنوار، ج ١٠٤، ص ٢٠٨ .

(٣) ابن طاووس، كشف المحجة، ص ٧٥-٨٠.

(٤) المصدر نفسه ص ١١٢-١١٣.

(٥) المجلسي، بحار الأنوار، ج ١٠٤، ص ٢٠٨.

كان لابن طاووس علاقة قوية وممتينة مع الخليفة المستنصر (٦٢٣-٦٤٠هـ) ومن ابرز مظاهرها إنعام الخليفة عليه بدار يسكن فيها عند المأمونية في الدرب المعروف بدرب الجوبة<sup>(١)</sup> ثم أصبحت من أملاكه الخاصة، وبلغت العلاقة بين الرجلين مبلغا كبيرا حين قصده أصحاب الحاجات للتوسط بينهم وبين الخليفة المستنصر لسد حاجاتهم وتخفيف عوزهم<sup>(٢)</sup>، وبلغ حب الخليفة العباسي لرضي الدين حدا دفعه إلى مفاتحته صراحة في مسألة تسليم الوزارة له بعد محاولاته السابقة بتسليمه منصب الإفتاء ونقابة الطالبين. ويبدو إن حب المستنصر كأبيه للعلويين وعطفه عليهم واهتمامه بشؤونهم هو السبب في هذه العلاقة القوية واستمرارها<sup>(٣)</sup>.

ويوضح ابن طاووس بعضا من تلك العلاقة الحميمة التي جمعت الرجلين ووطدت العلاقة بينهما بقوله: "طلبني الخليفة المستنصر - جزاه الله عنا خير الجزاء - للفتوى على عادة الخلفاء، فلما وصلت إلى باب الدخول إلى من استدعاني لهذه الحال تضرعت إلى الله عز وجل وسألته أن يستودع مني ديني وكل ما وهبني، ويحفظ علي كل ما يقربني من مرضيه... فحضرت فأجتهد بكل جهد بلغ توصله إليه أنني ادخل في فتواهم، فقواني الله ﷻ على مخالفتهم والتهوين بنفسي"<sup>(٤)</sup>. وبعد رفضه لمنصب الإفتاء حاول الوشاة إفساد علاقته بالمستنصر حيث يقول: "وجرت عقيب ذلك أهوال من السعيات، فكفاني الله ﷻ بفضله وزادني من العناية ولم يكن حسن الظن به وبعلمه وقابليته مقتصرًا على الخليفة وحده بل شمل هذا علماء عصره وفضلاءهم حتى عرضوا عليه منصب الإفتاء، ثقة منهم بعلمه الغزير، وتفقهه العميق ناهيك عن ورعه وتقواه والى هذا أشار ابن طاووس بقوله: "وأراد بعض شيوخي أن ادرس واعلم الناس وأفتيهم واسلك سبيل الرؤساء المتقدمين، فوجدت الله ﷻ يقول في القران الشريف: "ولو تقول علينا بعض الأقاويل لأخذنا منه باليمين، ثم لقطعنا منه الوتين فما منكم من أحد عنه حاجزين"<sup>(٥)</sup>. فرأيت إن هذا تهديد من رب العالمين... فكرهت وخفت من الدخول في الفتوى حذرا من أن يكون فيها تقول عليه وطلب رئاسة لا أريد بها التقرب إليه فاعتزلت"<sup>(٦)</sup>.

(١) ابن طاووس، اليقين، دار الفكر، لبنان، ١٩٩٤ ص ٢٨٠ .

(٢) ابن طاووس، فرج المهموم، دار الاعلمي، القاهرة، ١٩٩٠، ص ١٢٦-١٢٧.

(٣) آل ياسين، الشيخ محمد حسن، السيد علي آل طاووس، مجلة المجمع العلمي، مجلد ١٢، ص ١٩٦.

(٤) ابن طاووس، كشف المحجة ص ١١١.

(٥) الحاقة، آية ٤٤-٤٧.

(٦) ابن طاووس كشف المحجة، ص ١٠٩-١١٠.

وبعد أن رفض رضي الدين منصب الإفتاء عاد الخليفة المستنصر مرة أخرى وطلب منه على يد وزيره القمي<sup>(١)</sup>، وعلى يد عدد من الأكابر تولي منصب نقابة<sup>(٢)</sup> جميع الطالبين فأمتع من ذلك عدة سنين، فهدده إن لم يقبل، ولكنه لم يبال بالتهديد حيث يقول: "ثم عاد الخليفة ودعاني إلى نقابة جميع الطالبين على يد الوزير القمي وعلى يد غيره من أكابر دولتهم، وبقي على مطالبتي بذلك عدة سنين، فاعتذرت بأعذار كثيرة، فقال الوزير القمي: ادخل واعمل فيها برضا الله، فقلت له: فلأي حال لا تعمل أنت في وزارتك برضا الله تعالى، والدولة أحوج إليك منها ألي، فلو كان هذا يمكن كان قد عملته أنت، ثم عاد يتهددني، وما زال الله ﷻ يقويني عليهم حتى أيديني وأسعدني"<sup>(٣)</sup>.

ولم يكف الخليفة المستنصر عن مناشدته لتولي منصب الإفتاء ونقابة الطالبين، إلا انه أبى الموافقة أو القبول مما اضطره إلى الاستعانة بأحد المقربين لرضي الدين وخلصائه لأقناعه بالقبول، وجرت بين الاثنين محاورة دلت على قدرة بالغة ومحاججة قل نظيرها في الاعتذار تشهد للرجل بعلو كعبه في المحاججة والمجادلة والنقاش حيث وازن بينه وبين الشريفين الرضوي والمرتضي اللذين توليا نقابة الطالبين حين قال له صديقه: "إما أن تقول إن الرضوي والمرتضي كانا ظالمين أو تعذرهما فتدخل في مثل ما دخلا فيه" فلم يوافقهما رضي الدين بان قال: "أولئك كان زمانهم زمان بني بويه... وهم مشغولون بالخلفاء والخلفاء بهم مشغولون، فتم للرضوي والمرتضي ما أرادوا من رضاء الله ﷻ" ولم يجد المستنصر رجلا ذا ثقة وصاحب عقل يلجأ إليه في المهام الخطيرة فكان ابن طاووس موفده إلى ملك التتر، والى هذا يشير ابن طاووس بقوله: "وعاد المستنصر - جزاه الله خير الجزاء - أن أكون رسولا إلى سلطان التتر، فقلت لمن خاطبني في هذه الأشياء ما معناه: إن أنا نجحت ندمت وإن جنحت ندمت فقال: كيف؟ فقلت: إن نجاح سعيي يقتضي أن لا تعزلوني من الرسائل... وإن لم ينجح الأمر سقطت من عينكم سقوطا يؤدي إلى كسر حرمتي"<sup>(٤)</sup>.

(١) هو مؤيد الدين محمد بن محمد بن عبد الكريم الكاتب القمي الأصل والمولد، بغدادي النشأة والدار، تولى الوزارة للناصر ثم للظاهر ثم للمستنصر حتى عزله المستنصر وسجنه فمات سنة ٦٢٩ هـ. (ابن الطقطقي، الفخري في الاداب، دار العلم، لبنان، ١٩٩٣، ص ٢٣٥-٢٣٧).

(٢) ابن عنبه، عمدة الطالب، ص ١٩٠.

(٣) ابن طاووس، كشف المحجة، ص ١١٢.

(٤) ابن طاووس كشف المحجة، ص ١١٣-١١٤.



غير إن معلوماتنا عن تلك الزيارة تكاد تكون شحيحة، ولم يتحدث عنها ابن طاووس بإسهاب، ولم يذكر دواعيها وأسبابها والغرض منها وما هي نتائجها ومعلومات كهذه قد تلقي أضواء ساطعة على العلاقة بين أولئك القوم والخلافة العباسية وتوضح طبيعة العلاقات السياسية بين الجانبين في فترة حرجة من تاريخ دولة بني العباس.

ثم يقول: "كنت استأذنت الخليفة في زيارة مولانا الرضا - عليه التحية والثناء - بخراسان، فأذن وتجهزت وما بقي إلا التوجه إلى ذلك، فقال من كان الحديث في الأذن إليه: قد رسم أنك تكون رسولا إلى بعض الملوك، فاعتذرت وقلت: هذه الرسالة إن نجحت ما يتركوني بعدها أتصرف في نفسي... وان جنحت صغر أمري وانكسرت حرمتي... ثم لو توجهت كان بعدي من الحساد من يقول لكم: انه يبايع ملك التتر ويجيء به إلى هذه البلاد وتصدقونه... فقال: وما يكون العذر؟ قلت: أنني استخير وإذا جاءت لا تفعل فهو يعلم إنني لا أخالف الاستخارة أبدا، فاستخرت واعتذرت"<sup>(١)</sup>.

ويظهر إن مهمة ابن طاووس كانت ناجحة مع سلطان التتر مما قربه أكثر من المستنصر وازدادت ثقته به، فعاوده ثانية بان يتولى منصب الوزارة، فأجابه بعدم قبولها وذلك قوله: "ثم عاد الخليفة المستنصر - جزاه الله خير الجزاء - كلفني الدخول في الوزارة، وضمن لي انه يبلغ بي في ذلك إلى الغاية وكرر المراسلة والإشارة... فراجعت واعتذرت حتى بلغ الأمر إلى أن قلت ما معناه: إن كان المراد بوزارتي على عادة الوزراء، يمشون أمورهم بكل مذهب وكل سبب سواء كان موافقا لرضا الله - ﷺ - ورضاء سيد الأنبياء والمرسلين أو مخالفا لهما في الآراء، فانك من أدخلته في الوزارة... قام بما جرت عليه العوائد الفاسدة. وان أردت العمل في ذلك بكتاب الله - ﷻ - وسنة رسوله (ص) فهذا أمر لا يحتمله من في دارك ولا ممالكك ولا خدمك ولا حشمك ولا ملوك الأطراف، ويقال لك إذا سلكت سبيل العدل والإنصاف والزهد إن هذا علي بن طاووس علوي حسني ما أراد بهذه الأمور إلا أن يعرف أهل الدهور إن الخلافة لو كانت إليهم كانوا على هذه القاعدة من السيرة، وان في ذلك ردا على الخلفاء من سلفك وطعننا عليهم" ولما تغلب التتار على بلاد خراسان وطمعوا في بلاد العراق خاف رضي الدين على بيضة الإسلام وقام بإصلاح الأمر، وهو يخبرنا عن ذلك فيقول: "انه كان قد غلب التتار على بلاد خراسان وطمعوا في هذه البلاد ووصلت سراياه إلى نحو مقاتلة بغداد في زمن الخليفة المستنصر - جزاه الله عني بما هو أهله - كتبت إلى الأمير قشتمر، وكان إذ ذاك مقدم العساكر خارج بلد بغداد، وهم مبرزون بالخيم والعدد

(١) ابن طاووس كشف المحجة، ص ١٤٨.

والاستظهار ويخافون أن تأتيهم عساكر التتار وقد نودي في باطن البلد بالخروج إلى الجهاد، فقلت له بالمكاتبة: استأذن لي الخليفة واعرض رقعتي عليه في أن يأذن في التدبير، ويكونون حيث أقول يقولون وحيث اسكت يسكتون، حتى اصلى الحال بالكلام فقد خيف على بيضة الإسلام وما يعذر الله ﷺ من يترك الصلح بين الأنام، وذكرت في المكاتبة أنني ما أسير بدرع ولا عدة إلا بعادتي من ثيابي، ولكني اقصد الصلح... ولا ابخل بشيء لا بد منه وما ارجع بدون الصلح فانه مما يريد الله ويقربني منه فاعتذروا وأرادوا غير ما أردناه<sup>(١)</sup>.

قال ابن طاووس: "ثم حضرت عند صديق لنا وكان أستاذ دار وقلت له: تستأذن لي الخليفة في أن اخرج أنا وآخرون ونأخذ معنا من يعرف لغة التتار ونلقاهم ونحدثهم... لعل الله ﷻ يدفعهم بقول أو فعل أو حيلة عن هذه الديار، فقال: نخاف تكسرون حرمة الديوان ويعتقدون إنكم رسل من عندنا فقلت: أرسلوا معنا من تختارون ومتى ذكرناكم أو قلنا إننا عنكم حملوا رؤوسنا إليكم وأنجاكم ذلك وانتم معذورون. ونحن إنما نقول إننا أولاد هذه الدعوة النبوية والمملكة المحمدية، وقد جننا نحدثكم عن ملتنا وديننا فان قبلتم وإلا فقد اعذرنا... فقام وأجلسني في موضع منفرد وأشار إليه، وظاهر الحال انه أنهى ذلك إلى المستتصر... ثم أطال وطلبني من الموضع المنفرد وقال ما معناه: إذا دعت الحاجة إلى مثل هذا أذنا لكم، لان القوم الذين قد أغاروا ما لهم متقدم تقصدونه وتخطبونه، وهؤلاء سرايا متفرقة وغارات غير متفقه ثم رجع إلى الحلة حدود سنة ٦٤٠هـ في أواخر عهد المستتصر، وولد له فيها ابنه محمد سنة ٦٤٣هـ<sup>(٢)</sup>. ثم انتقل منها إلى النجف فبقي فيها ثلاث سنين، وولد له هناك ولده علي سنة ٦٤٧هـ<sup>(٣)</sup>. ثم انتقل إلى كربلاء وكان ينوي الإقامة فيها ثلاث سنين<sup>(٤)</sup>، ولا ندري أتحققت نيته أم لا.

وفي سنة ٦٥٢هـ عاد إلى بغداد وبقي فيها إلى حين احتلال المغول لبغداد في يوم الاثنين الثامن والعشرين من محرم سنة ٦٥٦هـ، فشارك الناس في محنتهم، وذاق آلام تلك الفتنة المروعة، وأهوال ذلك الهجوم البربري الكاسر وفي ذلك يقول: "وبتنا في ليلة هائلة من المخاوف الدنيوية، فسلمنا الله ﷻ من تلك الأهوال" ولما تم احتلال بغداد أمر هولاء أن يستقوا العلماء: "أيما افضل، السلطان الكافر العادل أم السلطان المسلم الجائر؟ وجمع العلماء بالمستتصرية لهذه الغاية، فلما وقفوا على الفتيا أحجموا عن الجواب وكان رضي الدين علي بن طاووس حاضرا هذا المجلس

(١) ابن طاووس كشف المحجة، ص ١٤٦-١٤٧.

(٢) ابن طاووس كشف المحجة، ص ١٥١، ٤.

(٣) ابن طاووس كشف المحجة، ص ٤.

(٤) ابن طاووس كشف المحجة، ص ١١٨.

وكان مقدما محترما، فلما رأى إجماعهم تناول الفتيا ووضع خطه فيها بتفضيل العادل الكافر على المسلم الجائر، فوضع الناس خطوطهم بعده<sup>(١)</sup>.

هذه الحادثة لم يذكرها سوى ابن الطقطقي وسبب عدم ذكرها من قبل المؤرخين يعود إلى تخرج المؤرخين الذي تحدثوا عن الواقعة من جعل السلطان الكافر العادل افضل من السلطان المسلم الجائر في مجتمع إسلامي يدين خليفته بالإسلام وهو أمر غاية في الخطورة. إن وضع الناس خطوطهم بعده، يدل على أمرين: أولهما ما لابن طاووس من مكانة علمية سامية وثقة كبيرة عند علماء العراق على اختلاف مذاهبهم، وثانيهما يدل على عدم تعصب ابن طاووس إلا للحق وحده.

يبدو إن ابن طاووس جعل نصب عينيه قاعدة ارتكاب اقل القبيحين وأهون الشرين، ولاشك إن كفر الكافر عليه- ومن كفر فعليه كفره- وأما عدله فللناس. وأما المسلم الظالم فظلمه لنفسه وللناس، وفي ظلم الناس يختل النظام الاجتماعي، لأن العدل أساس الملك، فقبح واحد وهو ظلم الكافر لنفسه اقل من قبيح ظلم النفس وظلم الناس وشر واحد أهون من شرين<sup>(٢)</sup>. وقد سببت فتياه هذه حقنا لدماء الأمة، وكان من فوائد ذلك ما أشار إليه بقوله: "ظفرت بالأمان والإحسان، وحقنت فيه دماؤنا، وحفظت فيه حرمانا وأطفالنا ونساؤنا، وسلم على أيدينا خلق كثير"<sup>(٣)</sup>.

ومع إن ابن طاووس شهد احتلال المغول لبغداد لكن لم يتحدث بشكل مفصل مسهب عن تلك الأحداث وكل الذي وصلنا إن هو إلا نتف لا تشفي غليل الباحث. وفي سنة ٦٦١ هـ ولي ابن طاووس نقابة الطالبين<sup>(٤)</sup>، وجلس على مرتبة خضراء وفي ذلك يقول الشاعر علي بن حمزة مهنتاً:

فهذا علي نجل موسى بن جعفر      شبيه علي نجل موسى بن جعفر  
فذاك بدست للإمامة اخضر      وهذا بدست النقابة اخضر

(١) ابن الطقطقي، الفخري، ص ١٠.

(٢) كمال الدين، محمد حسن، فقهاء الفيحاء، دار الصادق، النجف الاشرف، ٢٠٠٤، ص ١٤٥-١٤٨.

(٣) ابن الطقطقي، الفخري، ص ١٠.

(٤) ابن الفوطي، الحوادث الجامعة، دار الفكر، لبنان، ١٩٩٠، ص ٣٥.

لان المأمون العباسي لما عهد إلى الإمام الرضا (ع) البسه لباس الخضرة، وأجلسه على وسادتين عظيمتين في الخضرة وأمر الناس بلبس الخضرة<sup>(١)</sup>. واستمرت ولاية النقابة إلى حين وفاته، وكانت مدتها ثلاث سنين واحد عشر شهرا<sup>(٢)</sup>.

### أقوال العلماء في ابن طاووس وثنائهم عليه:

هذه السيرة الحميدة والفضل الباهر لابن طاووس وما امتاز به من سعة علم وثقفه في الدين وتقوى دفعت العلماء وأفاضل الناس لمدحه والثناء عليه.

١. فالشيخ العاملي يقول: "حاله في الفضل والعلم والزهد والعبادة والثقة والفقہ والجلالة والورع اشهر من أن يذكر، وكان أيضا شاعرا أديبا ومنشئا بليغا"<sup>(٣)</sup>.

٢. والنوري يصفه بقوله: "السيد الأجل الأكمل الأسعد الأورع الأزهد صاحب الكرامات الباهرة...الذي ما اتفقت كلمة الأصحاب على اختلاف مشاربهم وطريقتهم على صدور الكرامات عن أحد ممن تقدمه أو تأخر عنه غيره".

٣. ويشيد المحدث القمي بمزايا الرجل وصفاته بالقول: "السيد الأجل الأورع الأزهد، قدوة العارفين...وكان رحمة الله من عظماء المعظمين لشعائر الله تعالى لا يذكر في أحد تصانيفه الاسم المبارك (الله) إلا ويعقبه بقوله (ﷺ)... وكان رأيه في زكاة غلاته كما ذكره في كتاب "كشف المحجة" أن يأخذ العشر منها ويعطي الفقراء الباقي منها"<sup>(٤)</sup>.

ويضيف إلى ذلك انه: "رحمة الله مجمع الكمالات السامية حتى الشعر والأدب والإنشاء وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء"<sup>(٥)</sup>.

٤. أما العلامة في منهاج الصلاح يذهب إلى القول بأنه كان: "...اعبد من رأيناه من أهل زمانه"<sup>(٦)</sup>.

ويذكر في إجازته لبني زهرة: "ومن ذلك جميع ما صنفه السيدان الكبيران السعيدان رضي الدين علي وجمال الدين احمد ابني موسى بن طاووس الحسنيان قدس الله روحهما وأجيز لهما

(١) القمي، عباس، الكنى والألقاب، دار صادر، لبنان، ١٩٩٥، ج ١، ص ٣٤٠.

(٢) المجلسي، بحار الأنوار، ج ١٠٤، ص ٤٥.

(٣) الحر العاملي، أمل الأمل، دار الفكر، لبنان، ١٩٩٨، ج ٢، ص ٢٠٥.

(٤) القمي، الكنى والألقاب، ج ١، ص ٣٣٩.

(٥) القمي، الكنى والألقاب، ج ١، ص ٣٤٠.

(٦) المصدر نفسه، ج ١، ص ٣٤٠.

روايته عني عنهما، وهذان السيدان زاهدان عابدان ورعان، وكان رضي الدين علي صاحب كرامات حكى لي بعضها وروى لي والدي البعض الآخر"<sup>(١)</sup>.

٥. والعلامة المجلسي في أول البحار يصفه بأنه: "السيد النقيب الثقة الزاهد جمال العارفين" ويصفه بأنه: "صاحب كرامات...لم يزل على قدم الخير والآداب والعبادات والتتزه عن الدنيا إلى أن توفي".

٦. ويتحدث الخوانساري عن زهد الرجل وعبادته بقوله: "السيد الفاضل الكامل العابد الزاهد المجاهد، رضي الدين..."<sup>(٢)</sup>

وقال أيضا: "من جملة العبدة الزهدة المستجابي الدعوة بنص الموافقين لنا والمخالفين، ومنها كونه في فصاحة المنطق وبلاغة الكلام بحيث تشبه كثيرا ما عبارات دعواته الملهمة وزياراته الملقمة بعبارات أهل البيت العصمة عليهم السلام".

٧. وينقل السيد مصطفى في رجاله: "انه من إجلاء هذه الطائفة وثقاتها، جليل القدر، عظيم المنزلة، كثير الحفظ، نقي الكلام، حاله في العبادة والزهد اشهر من أن يذكر، له كتب حسنة"<sup>(٣)</sup>.

٨. وفي عمدة الطالب: "رضي الدين أبو القاسم علي، السيد الزاهد، صاحب الكرامات، نقيب النقباء بالعراق"<sup>(٤)</sup>.

٩. وعند البحراني انه: "صاحب المقامات والكرامات والمصنفات...ولم يزل على قدم الخير والآداب والعبادات والتتزه عن الدنيا إلى أن توفي"<sup>(٥)</sup>.

١٠. وجاء في قاعدة القرعة: "السيد السعيد العابد صاحب الكرامات الظاهرة والمآثر الباهرة"<sup>(٦)</sup>.

١١. في طرائف المقال: "السيد رضي الدين أبو القاسم علي بن محمد بن احمد بن الطاووس، وطاووس جده، وهذا السيد ورع زاهد عابد صاحب كرامات"<sup>(٧)</sup>.

١٢. وعند البحراني هو: "السيد له كرامات باهرة"<sup>(٨)</sup>.

(١) المجلسي، بحار الأنوار، ج ١٠٤، ص ٦٣-٦٤.

(٢) الخوانساري، روضات الجنات، ج ٤، ص ٣٢٥.

(٣) ابن داود، الرجال، ج ٣، ص ٣٠٣-٣٠٤.

(٤) ابن عنبه، عمدة الطالب، ص ١٩٠.

(٥) العاملي، لؤلؤة البحرين، ص ٢٣٦.

(٦) الكريمي، حسين، قاعدة القرعة، (قم، مطبعة اعتماد، ١٤٢٠هـ)، ص ١٢١.

(٧) البروجردي، طرائف المقال، دار الفكر، لبنان، ١٩٩٤، ج ١، ص ١٠٢.

(٨) البحراني، سليمان بن عبد الله (ت ١١٢١هـ)، الأربعون حديثا في إثبات إمامة أمير المؤمنين (ع)، ط ١ (قم، مطبعة

أمير، ١٤١٧ هـ)، ص ٢١٩.

وقال أيضا: "السيد الجليل ذو الكرامات والمقامات رضي الدين علي بن... نور الله تربته ورفع في عليين رتبته".

١٣. ويصفه القرشي: "السيد الجليل، نادرة زمانه"<sup>(١)</sup>.

١٤. وجاء في الأربعين في إمامة الأئمة الطاهرين: "العالم الكامل الفاضل صاحب المناقب والفضائل، السيد علي بن طاووس"<sup>(٢)</sup>.

١٥. ومما قيل فيه: "وهو من أعظم العلماء الزهاد العباد الثقات"<sup>(٣)</sup>.

١٦. وقال الطهراني: "السيد الأجل جمال الساكن رضي الدين علي..."<sup>(٤)</sup>

١٧. وفي السراج الوهاج: "السيد النقي الورع ابن طاووس الحسني"<sup>(٥)</sup>

وجاء أيضا: "السيد النقيب العالم العامل النقي ابن طاووس الحسني"

١٨. وفي المزار: "رضي الدين بن طاووس صاحب المؤلفات الرفيعة العالية"<sup>(٦)</sup>.

١٩. وفي شعراء الحلة أو البابليات: "من مشاهير العلماء المؤلفين، وممن نال مكانة قدسية عند مختلف طبقات الإسلام"<sup>(٧)</sup>.

هذا الذي ذكر إن هو إلا غيظ من فيض وقليل من كثير في وصف ابن طاووس والثناء

عليه وبيان فضله.

(١) القرشي، باقر شريف، الصحيفة الصادقية، ط ١ (بيروت، دار الأضواء، ١٤١٠هـ)، ص ١١.

(٢) القمي، محمد طاهر بن محمد حسين (ت ١٠٩٨هـ)، الأربعين في إمامة الأئمة الطاهرين، ط ١ (قم، مطبعة أمير، ١٤١٨هـ)، ص ٣٥.

(٣) شمس الدين، محمد مهدي، أنصار الحسين، ط ٢ (بلازم، الدار الإسلامية، ١٤٠٣هـ)، ص ١٦٧.

(٤) الذريعة، ج ١، ص ٥٨.

(٥) القطيفي، إبراهيم بن سليمان (ت ٩٥٠هـ)، السراج الوهاج لدفع عجاج قاطعة اللجاج، (قم، مؤسسة النشر الإسلامي،

١٤١٣هـ)، ص ٣٢.

(٦) الشهيد الأول، محمد بن مكي (ت ٧٨٦هـ)، المزار، ط ١ (قم، مدرسة الإمام المهدي، ١٤١٠هـ)، ص ٦.

(٧) الخاقاني، حسن، شعراء الحلة أو البابليات، دار المعارف، بيروت، ١٩٩٧، ج ٤، ص ٢٤٠.

## المبحث الثاني

### مؤلفات السيد رضي الدين علي بن طاووس

خلف رضي الدين مجموعة قيمة من المصنفات زادت على (٥٥) كتابا ضمت بين محتوياتها افضل الفوائد وأغنى المعلومات ناهيك عن إنها احتفظت بكثير من المصادر التي اختفت وضاعت أصولها وانطمست وعفت آثارها.

قال العلامة الطهراني: " السيد رضي الدين علي بن طاووس بتأليفه أجزاء كتاب التتمات وجمعها في تلك الكتب حقا عظيم على جميع الشيعة وكل من ألف بعده كتابا في الدعاء فهو عيال عليه مغترف من حياضه متناول من فوائده ويحق علينا تقدير علمه"<sup>(١)</sup>. وذكر ابن طاووس بعضا من مؤلفاته في كتابه "الإجازات لكشف طرق المفازات" الذي طبع بعض منه في البحار<sup>(٢)</sup>. وفي "أمل الأمل" يرد العديد من تلك المصنفات التي خطها يراع ابن طاووس، دلت على علو كعبه في التصنيف والتأليف وطبيعة فكره وأسلوب عرضه الرائع المتين<sup>(٣)</sup>.

١. (الإبانة في معرفة أسماء الخزائن)، وهو كتاب ضم ما اشتملت عليه مكتبته العامرة<sup>(٤)</sup>.
٢. (الإجازات لما يخصني من الإجازات) هكذا سماه في الإقبال واليقين<sup>(٥)</sup>، وسماه الطهراني في الذريعة "الإجازات لكشف طرق المفازات فيما يخصني من الاجازات"<sup>(٦)</sup>. وفي الكتاب ذكر لما صنفه وألفه وإجازاته وما قرأه وسمعه أو أجزه له<sup>(٧)</sup>.

ويفصل ابن طاووس في قيمة الكتاب ودلالاته وأسباب تأليفه والدوافع التي حملته على تصنيفه بقوله: "لما كان الموت محتوما على الإمام منهم والمأموم، أحوج الأمر إلى الروايات والإجازات فيما يغفل عنهم، ولأنه ما يقدر كل أحد من المكلفين أن يلقي بنفسه إمام زمانه، ويسمع ما يحتاج إليه للدنيا والدين، فلم يبق بد من ناقل ومنقول إليه، ليثبت الحجة بذلك عليه. واعلم انه كان من عادة جماعة من الأوائل أن تكون كتب أصولهم معلومة عند الذي يروي عنه وعند الناقل وجماعه يحفظون ما يروون، ويفرقون بين المعتدل منه والمائل، وبين الحائل من الرواة والمعادل،

(١) الذريعة، ج ٢، ص ٢٦٥.

(٢) المجلسي، بحار الأنوار، ج ١٠٤، ص ٣٩-٤٣.

(٣) الحر العاملي، أمل الأمل، ج ٢، ص ٢٠٥-٢٠٦.

(٤) ابن طاووس، سعد السعود، ص ٢٥.

(٥) إقبال الأعمال، ج ٣، ص ٢٣٩.

(٦) الذريعة، ج ١، ص ١٢٧.

(٧) المجلسي، بحار الأنوار، ج ١٠٤، ص ٣٩.

فلما غلب حب الدنيا على كثير من هذه الأمة وأضاعوا أمرا أمروا باتباعه من الأئمة، ابتلوا بقصور المهمة، فدرست عوائد التوفيق في التوفيق وفوائد التحقيق إلى الدراية، وصار الأمر كما تراه يروي الإنسان ما لا يحقق أكثر معناه، وما لا يعرف ما رواه، وتعذر العارف بما كان معروفا بين أعيان الإسلام، وصار ضياء هذه الطرق مبهما للظلام، فتعلق ما يجذوه من حملة الكلام وطالبيها على ضعف بدون ما كان من الكشف وقنعوا بالدون فيما يروون، فالله ﷻ بعثهم بما عنه مسؤولون واليه محتاجون" (١).

ومن هذا نستطيع أن نتبين حسب ما يرى ابن طاووس إن المؤمنين مكلفون بتلقي ما يصلح أمور دينهم ودنياهم عن طريق الأئمة، لكونهم مبلغين للرسالة المحمدية للمسلمين، ولما كان استحالة لقاء كل فرد لإمامه، استلزم الأمر وجود ناقل يتولى حمل تلك الرسالة إلى المكلفين بتلقيها. ويتم النقل المذكور من جيل من العلماء إلى جيل آخر عن طريق الروايات وإجازة نقل الحديث. وبذلك أصبحت الإجازات العلمية من أهم الوسائل التي من شأنها تحقيق عملية النقل المذكورة.

٣. (أسرار دعوات وقضاء حاجات وما لا يستغنى عنه) ذكره المؤلف في كتاب الإجازات (٢)، والطهراني في الذريعة (٣).

٤. (الأسرار المودعة في ساعات الليل والنهار)، ذكره ابن طاووس في كتاب الأمان (٤)، وقال: انه انه مما ينبغي حملة في الأسفار، وسماه الطهراني في الذريعة بـ(أدعية الساعات) (٥).

٥. (أدعية الساعات)، ذكره الطهراني في الذريعة (٦) وأشار إلى وجود كراسة من أوله بخط عتيق في مكتبة السيد حسن الصدر (٧). قال ابن طاووس: "أنني أصونه مدة حياتي عن كل أحد إلا أن يأذن من له الأذن في نبأه أحد قبل وفاتي" (٨).

(١) فياض، عبد الله، الإجازات العلمية عند المسلمين، (بغداد، مطبعة الإرشاد، ١٩٦٧)، ص ٣٧.

(٢) المجلسي، بحار الأنوار، ج ١٠٤، ص ٤١.

(٣) الذريعة، ج ٢، ص ٤٥.

(٤) الأمان، ص ٩٠ و ١٠١ و ١٤٠.

(٥) الذريعة، ج ٢، ص ٥٦.

(٦) الذريعة، ج ٢، ص ٤٩-٥٠.

(٧) الذريعة، ج ٢، ص ٥٠.

(٨) الذريعة، ج ٢، ص ٤٩.



٦. (الاصطفاء)، هكذا سماه المؤلف في كشف المحجة<sup>(١)</sup>، ولكنه عاد فسماه في مواضع أخرى منه بـ"الاصطفاء والبشارات"<sup>(٢)</sup> و"الاصطفاء في تواريخ الملوك والخلفاء"<sup>(٣)</sup>، وسماه في كتاب الإقبال الإقبال بـ"البشارات"<sup>(٤)</sup>. وفي وصيته لابنه محمد يشدد ابن طاووس القول بشأن هذا الكتاب بقوله: "يكون لك ولأخيك ولا ينظره إلا من تعلم انه يحسن ظنه فيك وفي أبيك ... فهذا امانه إنما رجوت بتأليفه أن ينفع ذريتي بمعانيه"<sup>(٥)</sup>.

٧. (إغاثة الداعي واعانة الساعي)، ذكره في الإقبال ومهج الدعوات<sup>(٦)</sup>، وذكره الطهراني في الذريعة<sup>(٧)</sup>.

٨. (الإقبال بالأعمال الحسنة فيما يعمل مرة في السنة)، ذكره المؤلف في كشف المحجة والأمان وسعد السعود<sup>(٨)</sup>، وذكره الطهراني في الذريعة<sup>(٩)</sup>. ويظهر من سرد الكتاب ومحتوياته انه محاولة قصد بها وضع تنمة لكتاب الطوسي المسمى بـ"المصباح". ويشمل هذا المصنف كتابين هما: مضمار السبق في ميدان المصدق، والإقبال بالأعمال الحسنة فيما يعمل مرة في السنة، اختص الأول منهما بأعمال شهر رمضان وادعيته وكيفية التعبد في هذا الشهر العظيم، وتضمن الكتاب الثاني أعمال سائر الشهور، وضم في طياته مجلدين تناول المجلد الأول فوائد الشهور الثلاثة: شوال وذو القعدة وذو الحجة، وخص المجلد الثاني لأعمال بقية الشهور.

ويؤخذ مما يقوله ابن طاووس انه فرغ من تأليفه يوم الاثنين ثالث عشر جمادى الأولى سنة ٦٥٥هـ، ثم الحق به في آخر شهر المحرم فصلا في سنة ٦٥٦هـ، ذكر فيه زوال دولة بني العباس في تلك السنة وجعل السلطان إياه نقيب العلويين والعلماء فيها، ثم الحق فصلا في الثالث عشر من ربيع الأول سنة ٦٦٢هـ حين وجد عدم انطباق الملاحم - كما كان يظن ويعتقد - على نفسه وجملة أحواله وأطوار حياته.

(١) كشف المحجة، ص ٣ و ١١٢ و ٢٢٤ و ١١٨ و ١٣٢.

(٢) كشف المحجة ص ٣٤.

(٣) كشف المحجة ص ١٣٨.

(٤) الإقبال، ج ١، ص ١١٨ و ٢٧٢.

(٥) كشف المحجة، ص ١٣٨.

(٦) الإقبال، ج ١، ص ٣٤٦ و ٣٤٧.

(٧) الذريعة، ج ٢، ص ٢٤٩.

(٨) كشف المحجة، ص ١٥٦.

(٩) الذريعة، ج ٢، ص ٢٦٤.

٩. (الأمان من أخطار الأسفار والأزمان)، ألفه لأغراض السفر والترحال، قال فيه: "فإنني وجدت الإنسان مسافرا قد خرج من العدم إلى الوجود في ظهور الآباء والجدود"<sup>(١)</sup>. رتبته على ثلاثة عشر بابا في آداب السفر وادعيته والإحراز اللازمة في السفر وما يصحبه من الكتب ومن يصحبه في الطريق وكيفية معايشة رفاق السفر والأعمال الخاصة لكل منزل إلى خمسة منازل معتذرا عن الإقتصار عليها، بان سفرنا ونحن في بغداد غالبا إلى النجف وسامراء فلا نحتاج في الغالب إلى أزيد من الخمسة منازل. وذكر في آخره تمام كتاب "براء الساعة" لمحمد بن زكريا الرازي، وتمام كتاب قسطا بن لوقا اليوناني الذي ألفه لأبي محمد الحسن بن مخلد في تدبير الأبدان وحفظ صحتها. وذكر الطهراني انه رأى منه نسختين خطيتين الأولى في مكتبة السيد الحسن صدر الدين لم يعرف تاريخ نسخها وأخرى في مكتبة السيد الأمير عبد الحجة بن علي الايرواني التبريزي مؤرخه في ١٠٩٢هـ.

١٠. (الأنوار الباهرة في انتصار العترة الطاهرة بالحجج القاهرة)، ذكره في كتاب الملاحم والفتن<sup>(٢)</sup>، وفي خطبة كتابي اليقين والتحسين<sup>(٣)</sup>، وسماه أيضا في خطبة كتاب اليقين ب"التصريح بالنص بالصحيح من رب العالمين وسيد المرسلين على بن أبي طالب عليه السلام بأمر المؤمنين".

وفي خطبة الكتاب، أوردها بعينها في كتاب اليقين يقول ابن طاووس: "وبعد فأني كنت قد سمعت - وقد تجاوز عمري عن السبعين - إن بعض المخالفين قد ذكر في شيء من مصنفاته إن سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله ما سمى مولانا عليا بأمر المؤمنين في حياته... فاستخرت الله تعالى في كشف بطلان هذه الدعوى وإيضاح الغلط منها... فأذن الله ﷻ... في إظهار ما نذكره من الأنوار الظاهرة والحجج القاهرة وانتصار العترة الطاهرة"<sup>(٤)</sup>.

ومن تصريحه هذا بأنه جاوز السبعين من العمر، يظهر إن تأليف "الأنوار الباهرة" كان بحدود سنة ٦٦٠هـ، وبعده كتب اليقين ثم التحسين كما سترد الإشارة إليه.

وذكر في آخر كتاب اليقين: "وقد أوضحنا في كتاب الأنوار الباهرة في انتصار العترة الطاهرة من الأحاديث المتظاهرة التي رواها رجالهم حتى صارت في حكم المتواترة، ومن الحجج التي من وقف عليها وعرفها على التحقيق لم يبق عنده شك فيما كشفناه من صحيح الطريق

(١) الأمان، ص ١٨.

(٢) الملاحم والفتن، ص ٩٥.

(٣) اليقين، ص ١٢٣؛ التحسين، ص ٣٥١.

(٤) اليقين، ص ١٢٦.

وسبيل التوفيق". مما يدل على إن الكتاب كان يتضمن الأحاديث الواردة بحق علي بن أبي طالب(ع).

١١. (البشارات بقضاء الحاجات على يد الأئمة بعد الممات)، ذكره ابن طاووس في الأمان<sup>(١)</sup>، وذكره الطهراني في الذريعة<sup>(٢)</sup>.

١٢. (البهجة لثمرة المهجة) في مهمات الأولاد وهو غير "كشف المحجة"، ذكره في كشف المحجة<sup>(٣)</sup>، وقال عنه: "يتضمن حال بدايتي ومعرفتي وطلبي الأولاد"<sup>(٤)</sup>، كما ذكره في كتاب الإجازات المطبوع بعضه في البحار، وسعد السعود<sup>(٥)</sup>.

١٣. (التحصيل من التذييل) -تذييل شيخه ابن النجار على تاريخ بغداد- ذكره ابن طاووس في محاسبة النفس والإقبال والملاحم والفتن والمجتبى.

١٤. (التحصين لإسرار ما زاد من أخبار اليقين)، هكذا سماه المؤلف في خطبة الكتاب، وورد ذكره في البحار وروضات الجنات والذريعة بـ "التحصين في أسرار ما زاد على كتاب اليقين". وقد جعل المؤلف مستدرك ما فاته في كتاب "اليقين"، فهو يذكر في خطبة الكتاب سبب التأليف بقوله: "وكننت قد وجدت نحو خمسين حديثاً في معاني أبواب كتاب اليقين مصنفها غير من ذكرناه، إذ طرقها غير ما تضمنه ما روينا فيه عن المخالفين...وأشفقت أن تضيع بإهمالها وإنه لا يظفر غيرنا بحالها...واقترضت الاستخارة إنني أفردتها وما عساه فات في كتاب واصف لما استر من أسرارها وكاشف لأنوارها...وان يكون زيادة في الحجج البالغة والآيات القاطعة الدافعة، وقد سميته كتاب التحصين لإسرار ما زاد من أخبار اليقين"<sup>(٦)</sup>. وجعله في قسمين: الأول خاص بالأحاديث المتضمنة لتسمية الإمام علي (ع) بأمر المؤمنين ويتكون من ٢٩ باباً، والثاني يتناول الأحاديث المتضمنة لتسميته (ع) بإمام المتقين وما في معناها ويتكون من ٢٧ باباً.

(١) الأمان، ص ٩١.

(٢) الذريعة، ج ٣، ص ١١١.

(٣) كشف المحجة، ص ١٧ و١٦ و١١١ و١٣٨.

(٤) المصدر نفسه ص ١٣٨.

(٥) المجلسي، بحار الأنوار، ج ١٠٤، ص ٤١.

(٦) التحصين، ص ٥٣٢.

## الخاتمة

شغلت الحياة العقلية الجانب الأوفى من الحضارة العربية الإسلامية، ومجالها الأوسع في شتى مراحل العصور التي مرت بها دولة الإسلام، وفي مختلف بلدانها و أصقاعها. ولم يقف ضعف دولة بني العباس وانحلالها في عهدها المتأخرة دون نموها وإزهارها. واستمرت مواهب العلماء وعقولهم، ونتاج أئمة العلم وجهودهم ترفد عالم الثقافة والمعرفة بشتى العلوم المعرفية نقلية كانت أم عقلية. وظلت دورة الثقافة سائرة دون توقف رغم ما أصابها من وهن وضعف وركود.

ونظرة عجلى لمصنفات التراجم، وكتب السير ومعاجم الرجال، ندرك الجهد الكبير الذي بذله أفاضل العلماء، ورفدهم للحركة الثقافية التي شاعت في مختلف المناطق التي دانت لخلافة بني العباس، وارتبطت بها، ناهيك عن تلك التي انفصلت عنها وخرجت عن سلطانها.

ويعد بيت آل طاووس من أبرز البيوتات التي أسهمت بجهدا الواسع الثمر في حقول المعرفة، وزودت الثقافة العربية الإسلامية بنتائج عقول أبنائها، وهي إسهامات جليلة القدر، عظيمة الإفادة، في العصور العباسية المتأخرة، وتخطتها إلى عهد الأيلخانيين.

ومن بين أفاضل علماء هذا البيت الكبير ورجالة وكبار علمائه اخترت أبرزهم علماء، وأفضلهم معرفة، وأكثرهم تصنيفا، ليكون موضوع دراستي هذه، وهو علي بن موسى بن جعفر بن طاووس الحلي (٥٨٩-٦٦٤هـ) أحد أكابر علماء العصور العباسية المتأخرة، ولا نجاوز الحق إذا قلنا انه فاق بمصنفاته وعلمه أكثر مصنفي عصره، وكان ذا طابع موهوب وأدب مكسوب لم تتوافر مزاياه لغيره. وخص البحث عصره الذي نشأ وتربى فيه وتكاملت من خلاله مقومات عقليته العلمية، وهو عصر ازدهرت فيه العلوم المختلفة رغم الانحسار السياسي والفوضى التي ضربت أغلب المؤسسات العامة لدولة بني العباس، وأدت إلى انهيار دولتهم.

## المصادر

١. الخوانساري، محمد باقر (ت ١٣١٣هـ)، روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات، تحقيق: أسد الله اسماعيليان، (قم، مطبعة مهر استوار، ١٣٩١هـ)، ج ٤، ص ٣٢٥-٣٣٩.
٢. المجلسي، بحار الأنوار، دار الصادق، النجف الاشرف، ٢٠٠٠، ج ١٠٤، ص ٤٢.
٣. ابن عنبه، جمال الدين احمد بن علي (ت ٨٢٨هـ)، عمدة الطالب في انساب آل أبي طالب، تحقيق: محمد حسن الطالقاني، (النجف، المطبعة الحيدرية، ١٩٦١)، ص ١٨٩.
٤. كحاله، عمر، معجم المؤلفين، دار الفكر، لبنان، ١٩٩٩، ج ١٣، ص ٣٧.
٥. الأنصاري، مرتضى (ت ١٢٨١هـ)، رسائل فقهية، (قم، مطبعة باقري، ١٤١٤هـ)، ج ٢٣، ص ٣٧٥.
٦. الطوسي، النهاية في مجرد الفقه والفتاوى، (بيروت، طبعة دار الأندلس، بلا.ت)،
٧. الطوسي، الخلاف، (قم، مؤسسة النشر الإسلامي، ١٤١٧هـ)، ص ٦-٢٣.
٨. الطوسي، الرسائل العشر، (قم، مؤسسة النشر الإسلامي، ١٤٠٤هـ)، ص ٧-٨.
٩. ابن داود، تقي الدين الحسن بن علي (ت ٧٤٠هـ)، الرجال، (النجف، المطبعة الحيدرية، ١٣٩٢هـ).
١٠. الخاقاني، رجال الخاقاني، تحقيق: محمد صادق بحر العلوم، ط ٢ (قم، مكتب الإعلام الإسلامي، ١٤٠٤هـ)،
١١. بحر العلوم، محمد الفوائد الرجالية، دار الصادق، النجف الاشرف، ١٩٩١، ج ١، ص ٣٠٤، ٣٠٥.
١٢. ابن طاووس، كشف المحجة، دار التراث العربي، لبنان، ١٩٩٤، ص ١١١.
١٣. ابن طاووس، سعد السعود، دار احياء التراث العربي، لبنان، ٢٠٠٠، ص ٢٥-٢٦.
١٤. الطريحي، مجمع البحرين، ط ٢ (بلا. م، مكتب نشر الثقافة الإسلامية، ١٤٠٨هـ)، ج ٣، ص ٦٩.
١٥. الحلي، حسن بن سليمان، المحتضر، (النجف، المطبعة الحيدرية، ١٩٥١)، ص ٤٥.
١٦. ابن طاووس، اليقين، دار الفكر، لبنان، ١٩٩٤، ص ٢٨٠.
١٧. ابن طاووس، فرج المهموم، دار الاعلمي، القاهرة، ١٩٩٠، ص ١٢٦-١٢٧.
١٨. آل ياسين، الشيخ محمد حسن، السيد علي آل طاووس، مجلة المجمع العلمي، مجلد ١٢، ص ١٩٦.
١٩. كمال الدين، محمد حسن، فقهاء الفيحاء، دار الصادق، النجف الاشرف، ٢٠٠٤، ص ١٤٥-١٤٨.
٢٠. ابن الفوطي، الحوادث الجامعة، دار الفكر، لبنان، ١٩٩٠، ص ٣٥.
٢١. القمي، عباس، الكنى والألقاب، دار صادر، لبنان، ١٩٩٥، ج ١، ص ٣٤٠.
٢٢. الحر العاملي، أمل الأمل، دار الفكر، لبنان، ١٩٩٨، ج ٢، ص ٢٠٥.
٢٣. الكريمي، حسين، قاعدة القرعة، (قم، مطبعة اعتماد، ١٤٢٠هـ)، ص ١٢١.
٢٤. البروجردي، طرائف المقال، دار الفكر، لبنان، ١٩٩٤، ج ١، ص ١٠٢.
٢٥. البحراني، سليمان بن عبد الله (ت ١١٢١هـ)، الأربعون حديثاً في إثبات إمامة أمير المؤمنين (ع)، ط ١ (قم، مطبعة أمير، ١٤١٧هـ)، ص ٢١٩.
٢٦. القرشي، باقر شريف، الصحيفة الصادقية، ط ١ (بيروت، دار الأضواء، ١٤١٠هـ)، ص ١١.
٢٧. القمي، محمد طاهر بن محمد حسين (ت ١٠٩٨هـ)، الأربعين في إمامة الأئمة الطاهرين، ط ١ (قم، مطبعة أمير، ١٤١٨هـ)، ص ٣٥.
٢٨. شمس الدين، محمد مهدي، أنصار الحسين، ط ٢ (بلا.م، الدار الإسلامية، ١٤٠٣هـ)، ص ١٦٧.

٢٩. القظيفي، إبراهيم بن سليمان (ت ٩٥٠هـ)، السراج الوهاج لدفع عجاج قاطعة اللجاج، (قم، مؤسسة النشر الإسلامي، ١٤١٣هـ)، ص ٣٢.
٣٠. الشهيد الأول، محمد بن مكي (ت ٧٨٦هـ)، المزار، ط ١ (قم، مدرسة الإمام المهدي، ١٤١٠هـ)، ص ٦.
٣١. الخاقاني، حسن ، شعراء الحلة أو البابليات، دار المعارف، بيروت ، ١٩٩٧، ج ٤، ص ٢٤٠.
٣٢. فياض، عبد الله، الإجازات العلمية عند المسلمين، (بغداد، مطبعة الإرشاد، ١٩٦٧)، ص ٣٧.